

المقاربات النظرية المفسرة للنزاعات الإثنية

شاعة محمد: أستاذ محاضر أ
كلية الحقوق والعلوم السياسية
جامعة محمد بوضياف- المسيلة

ملخص

تم تقديم عدد من الأطر النظرية لتفسير ظاهرة الهوية الإثنية وما ينتج عنها من شبح النزاعات الإثنية. ومن بين هذه المقاربات النظرية ما يلي:

- 1- المقاربة الليبرالية، المقاربة الإثنواقعية، المقاربة البنائية.
- 2- المقاربة النشوءية، نظرية الاستعمار الداخلي، مقاربات ديناميات التحديث.

تسعى هذه الدراسة إلى بلوغ الوضوح التحليلي والمساهمة في تحليل النزاعات الإثنية، وتوفير تصورا غنيا للظواهر وتحدد الظروف التي تحت طائلها قد تتصاعد النزاعات. وعليه، تملك هذه الأطر النظرية والمفاهيمية درجات متفاوتة من القدرة التفسيرية وإمكانية تطبيقها على مجتمعات متعددة إثنية عبر العالم.

الكلمات المفتاحية: الإثنية، الهوية الإثنية، النزاعات الإثنية، تفسير النزاعات الإثنية، نظريات النزاعات الإثنية.

Abstract

A number of theoretical frameworks have been advanced to explain the phenomenon of ethnic identity and the resultant specter of ethnic conflicts. Among these theoretical approaches are the following:

- 1-Liberal approach, ethnorealism approach, constructivism approach.
- 2-the primordialist approach, the theory of internal colonialism, Modernization Dynamics Approaches.

this study seeks to achieve analytical clarity and contribute to conflict analysis, and provides a rich depiction of phenomena and identifies conditions under which the conflicts may escalate. Thus, these theoretical and conceptual perspectives have varying degrees of explanatory capacity and applicability to ethnically

plural societies across the globe.

keywords: Ethnicity, ethnic identity, ethnic conflicts, explaining ethnic conflicts, theories of ethnic conflict.

مقدمة

انشغلت أدبيات العلاقات الدولية المهتمة بأهم النزاعات الدولية في الفترة الممتدة بين 1945 و1989 بالصراع بين الفردية والرأسمالية والتحليل الطبقي الماركسي، ولم تتوفر سوى دراسات قليلة حول مسألة النزاع الإثني، لكن في المرحلة التي تلت الحرب الباردة احتل موضوع النزاعات الإثنية مكانا خاصا بوصفه موضوعا تحليليا مستقلا ومتميزا، ومرد ذلك يعود إلى انخفاض الحروب بين الدول ثم تفكك يوغسلافيا والاتحاد السوفياتي.

وهناك ما يشير بالتأكيد إلى أن عواقب التوترات الإثنية تترك السياسة العالمية، ولا يزال النظام الدولي الجديد يواجه هذه المشكلة نظرا لخطورة آثارها، والملاحظ أن هذه الآثار تتفاوت من حيث النطاق والإلحاح والشدة ووضوح الرؤية، نظرا لتباين السياق الزمني والمكاني من منطقة لأخرى في العالم.

وتوفر الدراسات النظرية الإطار التحليلي الذي يحاول تتبع تطور ونتائج وضعية التعدد الإثني في العالم، وتقدم أدلة وافرة من الواقع تكشف أن أساسات العديد من الدول قائمة على الإبداعات المصطنعة الموروثة عن فترة الاستعمار، وأن الصراعات السياسية يمكن أن تعرف بلغة المتغير الإثني. لذلك ليس مستغربا أن يتحير العقل الأكاديمي وحتى ممارسوا السياسة عن سرعة نشوب الحروب الأهلية والتورط في الإبادات الجماعية في عدد معتبر من الدول.

الإشكالية البحثية

• كيف يمكن أن نستفيد من الأطر والمقاربات النظرية المتوفرة في حقل العلاقات الدولية من أجل فهم وتفسير أسباب وأبعاد نشوب النزاعات الإثنية في العالم.

الفرضية المركزية

قصد الإجابة عن الإشكالية نحتاج من الناحية التحليلية إلى اختبار الفرضية التي تفيد بما يلي:

• أنماط النزاعات والحروب الإثنية المنتشرة في الساحة العالمية هي ظاهرة ذات أبعاد داخلية وأخرى خارجية معقدة، ويقضي فهمها ربط مستوى التحليل ما دون الوطني (المحفزات الداخلية) بالمستوى الوطني وعبر الوطني (المحفزات الخارجية).

الإطار المنهجي

إن دراسة وتفسير النزاعات الإثنية التي تستبطنها مناطق كثيرة في العالم، هي ظاهرة قابلة للوصف والتفسير والتنبؤ العلمي. وعليه ينطوي موضوع التحليل لهذه الظاهرة على العناصر التالية:

* وصف الظاهرة: رصد الأبعاد المفاهيمية الأساسية التي تحيط بموضوع النزاع الإثني، انطلاقاً من أبعاد محددة سلفاً، وتصنيف تلك الأبعاد بشكل منهجي: الإثنية، النزاع الإثني، التعبئة السياسية الإثنية.

* تفسير الظاهرة انطلاقاً من النقاشات النظرية التي تدور بين الإتجاه العقلاني وبعض المعالجات الراديكالية: مثل الليبرالية، الإثنواقعية، البنائية.

* تفسير الظاهرة اعتماداً على الأعمال التي تسعى إلى تحديد مجموعة المتغيرات التفسيرية التي تؤثر على الصلة بين التعبئة السياسية والنزاع الإثني، وقياس الوزن النسبي لكل متغير مقارنة ببقية المتغيرات الأخرى، وذلك بهدف تعزيز مقدرة الربط بين المحفزات الداخلية والخارجية: النشوءية، الاستعمار الداخلي، ديناميات التحديث.

أولاً: النزاع الإثني: مدخل مفاهيمي

قبل الشروع في عرض النقاشات النظرية التي تولت مهمة تفسير أسباب وأبعاد وأنماط النزاعات الإثنية في العالم، يجدر بنا من الناحية المنهجية الإحاطة بعدد من المفاهيم الأساسية التي تعد مفاتيح لفهم مضمون تلك النظريات.

1 - مفهوم الإثنية

أدرج مفهوم الإثنية بشكله الحالي بفضل "ديفيد ريزمان" سنة 1953، وينسب هذا المفهوم اليوم إلى مجموعة اجتماعية معينة واقعا طبيعيا يتجاوز أي هيكلية سياسية، ويستتبط ذلك الواقع وفقا لمعايير سمات تعتبر فطرية ومشاركة بين كل أعضاء المجموعة التي تعطى إسما معيناً (اسم الإثنية). وعلى عكس العرق، لا توصف الإثنية استناداً إلى معايير بيولوجية، إذ تفضل عليها عموماً المعايير الثقافية (اللغة، التاريخ، العقائد، العادات، وخصوصاً حس الانتماء المشترك).

وتشكل مفهوم الإثنية على يد الأنثروبولوجيا لتحليل المجتمعات البدائية، وامتد إلى علم السياسة ليستعمل إما ضمن منظور تنموي أو ما بعد تنموي لوصف سيورورات بناء الدولة والوطن وحركات المقاومة المرافقة لهما، سواء في حقل السياسة المقارنة للإحاطة بأنماط اندماج الأقليات في المنظومات السياسية، أو لدراسة مفهوم الأقلية السياسية. وفي كلتا الحالتين، قد يفترض هذا المفهوم مسبقاً أنه يجب أن تقوم التجمعات

السياسية على أساس إثني، مما يجعل الإثنية أحد مكونات التعبئة السياسية كما بناء المنظومات السياسية، وقد تؤدي بالتالي إلى التشدد والتصنيف الإثنية، أي تعديل تشكيل التجمعات السياسية كرها لإعطائها هوية إثنية متجانسة وفريدة. ومن ناحية أقل راديكالية، تهدف الإثنية إلى ترميم شعور الفخر لدى مجموعات تشعر بالهانة، وتضفي أيضا صفة الشرعية على مطالبها.¹

ويعتبر "سميث" Smith أن الإثنية هي طريقة تفكير بشأن العالم يتجلى طوال التاريخ المدون، وهي تستند إلى المشاعر التي تربطنا بمن يشتركون معنا في ثقافة واحدة. ويجادل "ستيفن ريان" S. Ryan على أنه رغم ادعاء "سميث" بأن الأمر يتعدى إدراك جماعة للاختلاف الإثني أكثر منه للاختلاف الثقافي، فهي تحتاج أيضا إلى أسطورة تتعلق بمنبت واحد وتاريخ مشترك وإحساس بالتضامن وارتباط بأرض معينة.² وهكذا فإن "سميث" قد ركز بشكل خاص على استعمال مفهوم الإثنية استنادا إلى المصطلح الفرنسي الذي يعبر عن مجموعة عرقية، ليشير به إلى المجتمعات التي كانت لا تزال في عصر ما قبل القوميات تشكل أساسا لقيام الأمم الحديثة.³

وهناك صلة وثيقة بين القومية والإثنية، حيث نجد أن بعض القوميات كانت تشمل على حركات تهدف إلى تفكيك الدول القائمة عن طريق الانفصال والتشردم بأشكال مختلفة⁴، ويشير مصطلح القومية الإثنية Ethnic nationalism إلى الشعور بالانتماء إلى جماعة تربط بين أفرادها روابط إثنية، فضلا عن روابط الدولة الأمة، والواقع أن كل الدول متعددة الإثنيات، لذا يمكن اعتبار القومية الإثنية مجرد اعتراف بواقع الحياة السياسية، وقد تجعل على صعيد آخر من التحررية الوحدوية أو الانفصال أهدافا سياسية، وتصبح عندئذ عبارة عن حركة أو نزعة سياسية. والإثنية مثل أي شعور بالانتماء إلى جماعة، هي ذاتية وموضوعية في أسبابها ونتائجها على حد سواء، فإذا اعتبر شعب ما نفسه مختلفا فهو يرى نفسه كذلك، لكن هذا الإدراك يحتاج في الوقت ذاته إلى نقاط مرجعية لغوية أو ثقافية أو قبلية أو دينية. وهذا هو المقصود بـ "دينامية داخل الجماعة/ خارج" الجماعة المعروفة لدى علماء الاجتماع النفس الاجتماعي.

2- النزاع الإثني

وفقا لـ "مايكل براون" Michael Brown، يمكن أن ينظر النزاعات الإثنية كنزاع بين دولتين أو عدة جماعات إثنية حول دعاوى وخلافات مهمة تتعلق بقضايا اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو إقليمية. وببساطة أكثر، يمكن أي يفهم النزاع أو الحرب الإثنية على أنها شكل من أشكال العنف المنظم بحيث يتم قياس الجماعات

والقيم بلغة الإثنية. بيد أن هذه التعريف لا يحظى بالإجماع لأنه قد ينطبق على جميع النزاعات الإثنية، ولا يسمح بإحداث الفرق بين نزاعات الدول والنزاعات داخل الدول.⁵

والحل المقترح يكمن عند بعض الباحثين في إضافة عنصرين هما: الدولة ومسألة الاستقلال، وعليه تفهم النزاعات الإثنية على أنها النزاعات التي "تُعرف فيها الجماعات نفسها باستخدام معايير الإثنية أو القومية مثل الصرب البوسنيين، وترفع دعاوى خدمة لمصالحها الجماعية ضد الدولة أو ضد جهات فاعلة سياسية أخرى".⁶

ويذهب أغلب الباحثين مثل "جيرى مولر" Jerry Moller و"جيمس هيباريمان" J Haibaraiman إلى اعتبار أن النزاع الإثني والشعور بالقومية هو موجة المستقبل، لأنّ حدة النزاعات الإثنية ازدادت بشدة منذ الستينات خاصة في الدول الإفريقية، لذلك فإنّ موجات الحداثة التي تحدث عنها الكثير من الباحثين مثل "بريزنسكي" Brzezinsky لم تغير شيئا، فبدل أن تنقلص النزاعات الإثنية ازدادت وأصبح أحد التحديات الهامة التي تواجهها الدولة وحتى المجتمع الدولي. وحسب "جيمس فيرون" و"ديفيد لابتى" James Fearon and David Lapti من خلال دراستهما للنزاعات الإفريقية سنة 1979، يعتبران أنّ النزاع الإثني هو نزاع بين الجماعات عادة ما يكون من أجل قضايا تتعلق بتوزيع الثروة والمشاركة في السلطة بحيث تهدف الجماعات من خلالها إلى تغيير الوضع القائم.⁷

أما النزاع الإثني عند "ميشال هاوارد" Michael Haward فهو مصطلح يستعمل للدلالة على نزاعات ما بين جماعات إثنية لم تحقق بعد دولتها، أو أن هذه النزاعات تظهر عندما تحاول مجموعات مقاومة إدماجها أو أن تعلن استقلالها عن المجموعات الكبرى التي تراها كمهدد لثقافتها أو هويتها. وحسب "فيرون" تظهر النزاعات الإثنية كشكل من أشكال الحرب الانفصالية وذلك نتيجة لخوف الأقلية التي لا تثق في الدولة التي يحكمها نظام الأغلبية التي لا تمنح حقوق الأقليات. وحسب "لاك" و"روتشيلد" Rotchild and Lake هي حرب من نتاج الشعور بانعدام الأمن عندما تظهر مجموعة إثنية غير متأكدة من نوايا المجموعات الإثنية الأخرى التي تبادلها العداء. أما "تيد غور" Ted gurr يعرف النزاع الإثني على أنه جماعة تعرف نفسها باستخدام الإثنية كمعيار، وتعتمد على تقديم مطالب نيابة عن المصالح الجماعية ضد الدولة أو ضد الفاعلين السياسيين. وحسب "جون انغسترون" Jan Angstron فإن الرغبة في الاستقلال أو الانفصال تسمح لإيجاد الحد الفاصل بين نزاع ما بين الدول ونزاع ما دون الدول، وكذلك القيام بالمقارنة ما بين

النزاعات الإثنية السياسية والإيديولوجية، لكن ليس لكل الجماعات الإثنية هدف انفصالي.⁸

3- التعبئة السياسية الإثنية

يستخدم هذا المفهوم كثيرا في حقل العلوم السياسية، ولكن بمعان مختلفة حسب السياق الذي يدرج فيه، ويردد "فرانسوا شازيل" أن التعبئة السياسية هي "إيجاد التزامات جديدة وتماهيات جديدة - وأحيانا إعادة تنشيط ولواءات وتماهيات منسية- وكذلك التجميع على هذا الأساس لأطراف أو مجموعات من الأطراف ضمن حركة اجتماعية مكلفة، وعند الحاجة بالمواجهة المباشرة وربما العنيفة مع السلطات القائمة، بالترويج لأهداف جمعية وأحيانا بتصليحها". ومن هذا المنطلق فالتعبئة السياسية تفترض اجتماع ثلاثة عناصر هي: تنشيط الالتزامات والتماهيات،⁹ وتشكيل حركة اجتماعية، وتحديد أهداف جمعية. وهي عناصر يمكن أن تغطي كل مجالات العمل السياسي، ومنه يمكن أن نذكر التعبئة الوطنية، الثورية، الانتخابية، الحزبية، النقابية.

وتتميز التعبئة السياسية عن التعبئة الاجتماعية المرتبطة بالتغير الاجتماعي، فهي تدل على انحلال الولاءات التقليدية والتحول التي تتجم عنه، ويعتقد "كارل دويتش" أن الفرد بتحرره من جماعة انتمائه، ينزع إلى الاندماج في جمهور معبأ يساهم في تكوينه ويعمق في تجديد شكل المجتمعات والمنظومات السياسية التي تتأثر بالعملية، وبعبارة أخرى، التعبئة هي عملية تغيير بقدر ما هي حالة يمكن قياسها بواسطة مؤشرات التمدين، محو الأمية، ازدهار وسائل الإعلام، تطور السوق، تطور الاتصالات،...¹⁰ وتشير الأدلة المتاحة إلى وجود ثلاثة عوامل حاسمة مسؤولة عن تحفيز تعبئة الجماعات للعمل السياسي، الذي قد يؤدي إلى العنف اعتمادا على طرق الاستجابة للتعبئة من طرف النظم القائمة، وتتمثل هذه العوامل فيما يلي:

أ- المحفزات الداخلية: من أجل تعبئة جماعة ما، يجب أن تُجرب بعضا من الشعور العميق بالتهديدات أو أن تلقى أساسيا من النظام أو الجماعات الأخرى.

ب- المحفزات الخارجية: بروز الفرصة السياسية للتعبئة

ج- المحفزات الداخلية والخارجية على حد سواء: بما في ذلك توافر موارد التعبئة.

وعليه فإن اجتماع المجموعات الثلاثة من المحفزات تقود إلى التعبئة الإثنية، وتعد تلك العوامل الأكثر نجاحا بين الجماعات التي قد تكون متماسكة إلى حد كبير

بمعنى نشوئي، والتي تعيش شعورا مشتركا قويا من حيث الهوية.¹¹

ثانياً: تفسير النزاعات الإثنية من منظور المقاربات العقلانية والبنائية

تطرح بعض الأطر النظرية عدداً من الحجج العامة لتفسير نشوب النزاعات الإثنية، وهي تتفاوت من حيث مقدرتها التحليلية تبعاً لمنطلقاتها الأنطولوجية والإبستمولوجية وأساليبها المنهجية.

1- المقاربة الليبرالية/ الواقعية: الاختلاف الأنطولوجي والمعياري

اكتسبت الليبرالية زخماً جديداً في الفترة التي أعقبت الحرب الباردة، بسبب عدم قدرة التيار الواقعي في العلاقات الدولية على التنبؤ وشرح وقائع هامة كسقوط جدار برلين وتفكك الاتحاد السوفياتي، وانتشار العديد من المفاهيم والاضطرابات السياسية. ويمكن الاستشهاد بالعديد من الكتاب باعتبارهم من بين مؤسسي الليبرالية، ويأتي في مقدمتهم "لوك" Lock و"غروتوس" Grotius و"سميث" A. Smith، حيث أن تحديد أصول هذا الاتجاه النظري تعود إلى عصر التنوير واتجاه الإنسانية الذي أنتجته.¹²

ويستلهم الليبراليون أفكارهم من "كانط" Kant و"روسو" Rousseau اللذين يمتلكان نظرة أكثر إيجابية للإنسانية، وبذلك يتضح الاختلاف بين الواقعية والليبرالية من خلال الجانبين الأنطولوجي والمعياري للتيار الليبرالي، فالواقعية تتقدم كمحاولة لفهم وضمان الاستمرارية والتوازن للنظام القائم، بينما يرغب الليبراليون ليس فقط في فهم العالم ولكن أيضاً بهدف تحويله، ويتجلى ذلك مثلاً بواسطة احترام حقوق الإنسان وضمان ونشر الرفاه الاقتصادي والحفاظ على البيئة وتعزيز العدالة الاجتماعية. وتدور عموماً الليبرالية حول ثلاثة أفكار تشكل المحاور الرئيسية لهذا التيار، وهي الاعتقاد بأن الديمقراطية هي مصدر السلام، والدور الرئيسي للاقتصاد، وأهمية المؤسسات الدولية.

وتتميز المقاربة الليبرالية الهادفة إلى تعزيز احتمالات حفظ السلام وتجنب النزاعات الإثنية بواسطة التشديد على المفاهيم التالية:

***الأمّن الإنساني:** بعد انهيار نظام الثنائية القطبية تم الترويج لمفهوم أكثر شمولي للأمّن، فالفاعل الذي يجب أمننته هو الإنسان بدلاً من الدولة، ويجادل الباحثان "ميريام جيرف" Myriam Gervais و"ستيفان روسيل" Stéphane Roussel بأن التغيرات في النظام الدولي غيرت جذرياً إدراك التهديدات وموضوع الأمّن الذي أدى إلى إحداث القطيعة مع الأمّن التقليدي، أي أن مفهوم الأمّن ينطبق الآن على الفرد عوضاً عن الدولة.

***الأمن التعاوني**: يعمل التعاون على نحو متزايد على حل المشاكل الأمنية المشتركة، ووفقا لـ "ويس" Weiss هناك رغبة لتقاسم التكاليف والمسؤوليات من خلال استخدام المؤسسات الدولية والآليات المتعددة الأطراف. لذلك يرى فيه "جون روجي" John Ruggie كمفهوم ووسيلة لإنقاذ مخاطر النزاعات بين الخصوم المحتملين.¹³

***السلام الإيجابي**: باستخدام النموذج التحليلي الذي وضعه "جون غالتونغ" John Galtung في أواخر الستينيات، يمكن تمثيل الصراع على شكل مثلث تمثل قممه التناقض والمواقف والسلوك، بحيث تتوافق هذه المفاهيم بانتظام مع العنف المباشر والهيكلية والثقافية. ومنه، عندما يتم قتل أفراد الأقليات أو النساء فنحن نواجه العنف المباشر، وعندما يموتون من الفقر فهو العنف الهيكلية، ولكن عندما يتم تبرير هذه الوفيات بالاعتماد على التقاليد أو تفسيرات أخرى فهو العنف الثقافية.¹⁴

ولذلك، فإن إقامة السلام الدائم لا يمكن ضمانه فقط بغياب العنف المباشر، وإنما ينطوي على إزالة التناقضات والمواقف التي تؤدي إلى إبقاء الصراع في المجتمع. وفي نموذج غالتونغ، يعتبر غياب العنف المباشر بمثابة سلام سلبي، وبغية الذهاب بعيدا وخلق سلام إيجابي وجب حل جميع أشكال الصراع المذكورة آنفا.

2- المقاربة الإثنواقعية: الجماعة الإنسانية كوحدة للتحليل

يدعو العديد من المنظرين إلى ضرورة تكيف الواقعية مع المعايير الجديدة التي برزت منذ نهاية الحرب الباردة، لا سيما فيما يتعلق بتكاثر الفواعل الدولية وتحولات مصادر التهديد. ويقترح البعض انطلاقا من المنطق الغرامشي أنه يجب على الواقعية تجاوز الإطار الدولاتي ودراسة ما يحدث داخل الدولة، وبالمثل اقترح "ليفى" Levy صقل وتعديل النظريات التي من شأنها فهم الوضع الدولي الجديد، والتكيف مع تغيرات المشهد الدولي، وقد أظهر الواقعيون الذين يدرسون الصراعات الإثنية أنهم يرغبون في تطوير الإطار التحليلي الخاص بهم.

ويسلط الإثنواقعيون الضوء على أهمية الخوف في الصراعات الإثنية، ويميز "ديفيد لاك" David Lake نوعين من المخاوف: الخوف الذي يمكن أن يتعرض للاستيعاب من قبل الثقافة المهيمنة (مثلا: الكيبك والإنجليزية في كندا)، أما الخوف الثاني فهو بالأخص الخشية على الحياة والسلامة الجسدية، ويمكن تبرير هذا الخوف إذا ما كانت أقلية ما موضوعا للتمييز وانتهاك حقوقها، وخاصة إذا كان التوافق مع المجموعة الأخرى لا يتسم بالوضوح، وكان الاختلاف كبيرا جدا بين المجموعتين.

ويمكن أن يحدث هذا الخوف بفعل حالة الفوضى، فعندما لا تستطيع الدولة أن تتدخل لفرض النظام بين المجموعات الإثنية، عندئذ تتجلى وضعية الفوضى، وهو ما حدث في الحالة اللبنانية، ففقدان التماسك الهوياتي قاد إلى تفتيت المجتمع، وتسمى هذه العملية باللبننة libanisation التي غالبا ما تتسبب بفقدان قوة ووظيفة السلطة المركزية.

ووفقا لـ "لاك" لا تتجم الفوضى فقط بسبب قلة الوسائل، والتي تؤدي إثر ذلك إلى انهيار الهياكل، ولكن يمكن أن يكون سببها عدم رغبة الدولة في فرض النظام، وخاصة عندما يكون ذلك لفائدة مجموعتها الإثنية. لذا فالتوترات الإثنية تولد الخوف الذي ينتج بدوره بفعل حالة الفوضى، وهذا ما أفرز في الأوساط الأكاديمية مفهوم المعضلة الأمنية.¹⁵

وتعتبر المعضلة الأمنية واحدة من المفاهيم الأساسية الواقعية لشرح أو التنبؤ باندلاع النزاع،¹⁶ وهو مفهوم ثابت داخل مختلف النظريات الواقعية، ورغم أن المنطق ذاته بقي سائدا نسبيا، إلا أن طبيعة الفواعل الدولية قد تغيرت بالنسبة للتيار الإثنوواقعي، وهكذا فالفرق بين الواقعية والإثنوواقعية يكمن في الانتقال الأنطولوجي الذي يجعل من المجموعة الإثنية الفاعل الأساسي للنظرية، وهو ما يعني أن اللاعبين الرئيسيين هم الآن المجموعات الإثنية. ويعد هذا التكيف ضروريا لأن الدول لا يمكن اعتبارها الوحدة الأساسية في الصراعات الإثنية، بحيث تغدو المجموعات الإثنية هي من يحدد ويتحكم في البيئة السياسية.

وتبعاً لـ "بوزن" Posen هناك أربعة أسباب رئيسية لتفسير شدة المعضلة الأمنية في الصراعات الإثنية:

- صعوبة التفريق بين القدرات الهجومية والدفاعية للمجموعات.
- ميزة وأولوية الموقف الهجومي على الدفاعي.
- صعوبة التفريق بين توطيد وترسيخ دولة تركز على الهوية الإثنية، مع إنشاء قوة عسكرية أكثر فعالية.
- عند انهيار دولة متعددة الإثنيات، تصبح النظرة وإدراك الآخر في كثير من الأحيان أكثر حساسية، بمعنى أن سلوك المجموعات الأخرى يمكن أن يقود بسهولة إلى تفسير مثير للقلق.¹⁷

3- البنائية كمقاربة تركيبية بين الواقعية والليبرالية

ظهرت البنائية في العلاقات الدولية في نهاية الثمانينيات كانتقاد عن الاتجاهات النظرية السائدة، خاصة الواقعية والليبرالية نظرا لفشلها في توقع زوال نظام الحرب الباردة، وعدم امتلاكها قدرة تفسيرية مقبولة لشرح التحولات الجديدة. ففي الوقت الذي تميل فيه الواقعية والليبرالية إلى التركيز على المتغيرات المادية، فإن المقاربات البنائية تؤكد على أهمية تأثيرات الأفكار، وعوضا عن اعتبار الدولة والفوضى كمعطى مسبق وافترض أن الدول تعمل من أجل بقائها، تعتبر البنائية أن مصالح وهويات الجماعات نتاجا طيعا لعمليات تاريخية معينة.¹⁸

ورغم تعدد الفرق البحثية البنائية، من المهم أن نشير إلى العامل الذي يوحد كل البنائيين، فهم وببساطة ينظرون إلى العالم المحيط بنا على أنه بنائي من الناحية الاجتماعية. فمصطلح "اجتماعي" يعني أن البنائية تعطي وزنا كبيرا للنزعة الاجتماعية - في مقابل النزعة المادية - في السياسات العالمية. أما مصطلح "بنائي" فيعني أن البنائية تفهم العالم على أنه قدم إلى الوجود بواسطة عملية تفاعل بين الوكلاء Agents والبنيات. مثلا: بمجرد افتراض أن أي سياسة لفاعل ما تملك مصالح معينة، فإن البنائيين يدرسون الكيفية التي بنيت بها هذه المصالح من خلال عملية تفاعل مع بيئات واسعة، واعتمادا على الطرح البنائي، يمكن أن يعرف هذا السياق الفسيح بواسطة معايير اجتماعية أو خطابات اجتماعية.¹⁹

وقد أولى البنائيون عناية خاصة بالسياق السائد في المجتمع، لأن السياق يعكس ويشكل المعتقدات والمصالح ويرسخ معايير السلوك المقبولة. وبالنظر إلى أننا نعيش في عصر تتعرض فيه المعايير القديمة للتحدي، وأخذت الحدود التي كانت يوما واضحة في التلاشي، وأصبحت قضايا الهوية الأكثر بروزا، فليس من المستغرب أن ينجر الأكاديميون إلى مقاربات تضع هذه القضايا في قلب اهتماماتها. والواقع أن القضية المحورية في عالم ما بعد الحرب الباردة من المنظور البنائي هي كيف يمكن للجماعات المختلفة أن تحقق هويتها ومصالحها، ومع أن القوة ليست مستبعدة هنا، إلا أن البنائيين يؤكدون على كيفية خلق الأفكار والهوية، وكيف تتطور.²⁰

وفي سياق تركيزها على عنصر الهوية، تؤكد البنائية على كيفية تعامل الهويات مع الطريقة التي تستوعبها الوحدات السياسية (الدول) وتستجيب لمطالبها، وأصبح ذلك أكثر وضوحا مع بروز قضايا الأقليات بعدما تحول الصراع من صراع بين الدول إبان الحرب الباردة إلى صراع داخل الدول في مرحلة ما بعد الحرب الباردة،

بالإضافة إلى اللعب على أوتار النعرات الذاتية والانتماءات العرقية والثقافية والطائفية من طرف صناع القرارات في تلك الوحدات السياسية.²¹

وبإيجاز تتقدم البنائية كبناء نظري يمثل حلقة الوصل بين المقاربات العقلانية (الواقعية والليبرالية) والتأملية (التهديمية: المقاربات الراديكالية التي اعتمدت القطيعة مع مستويات البحث الوضعية)، وعليه تبرز كمقاربة تركييبية أكثر منها عمل انتقادي بحث، كما أن أهمية البرنامج البنائي تكمن في مواقفه الإبستمولوجية والأنطولوجية والمعارية التي تجعل من البنائية تصورا نظريا وسطيا بين المحاولات التنظيرية في حقل العلاقات الدولية.

وتنظر النظرية البنائية إلى الهوية الإثنية على أنها مبنية اجتماعيا ووحدة مرنة يمكن تشكيلها من خلال وسائل مختلفة بما في ذلك الاحتلال أو الاستعمار أو الهجرة، وبالتالي فالجماعات الإثنية هي بناء اجتماعي تشكل بواسطة أصول محددة وتاريخ من التوسع والانكماش، والاندماج والانقسام، فهي إذن كيان متحرك وتتسأ ضمن مجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ويجادل البنائيون أن كل مجتمع لديه انشقاق رئيسي بنائي تاريخيا، ويمكن لبعض الرجال السياسيين الاستثمار فيه والتلاعب به، ويعتبر البنائيون الهوية بمثابة صنف أو فئة اجتماعية تتميز بقواعد العضوية والخصائص (التي ينظر إليها على أنها نموذجية) أو السلوك المتوقع في ظروف معينة، وهم يجادلون بأن هذه الفئات الاجتماعية ليست طبيعية ولا يمكن تجنبها أو تغييرها، لأنها ليست جينية بل المنطق الداخلي للخطابات الاجتماعية التي تدفع نحو بناء الهوية وخلق هويات فردية مع مجموعات خاصة.²²

ويتوجه الانتباه إلى البناء التاريخي والحفاظ على الهويات الخاصة عن طريق النخب الحاكمة الاستعمارية وما بعد الاستعمارية الساعية إلى السيطرة السياسية والاجتماعية، ويشدد البنائيون كذلك على دور اللغة والتاريخ والرموز والثقافة كعناصر هامة في تحريض الخصومات الإثنية، ونتيجة لهذا فالإثنية هي مرنة وذاتية ومتغيرة بواسطة التفاعل ما بين الإثني، والغرض منها هو تعزيز وإدامة الاختلافات الاجتماعية لتحقيق أهداف خاصة. وبالتالي، فإن النزاع الإثني هو نتاج عمليات تاريخية ملموسة، وتؤثر هذه التأثيرات في التاريخ على العلاقات بين المجموعات الإثنية وتتسبب في زرع العداء فيما بينها،²³ مما يفسر عملية تسييس الهويات الإثنية الناجمة عن مجموعة من العوامل التي تتطور مع مرور الوقت، وتخلق بيئة مواتية للعنف.

ثالثا: تفسير النزاعات الإثنية من منظور التعبئة السياسية الإثنية

برزت مجموعة من المحاولات التفسيرية التي تسعى إلى تفسير ظاهرة التعبئة السياسية الإثنية وما ينتج عنها من نزاعات إثنية، وسيتم التركيز في هذه الدراسة على ثلاثة أطر نظرية تتميز بقدرة تفسيرية هامة، واحتمالية كبيرة لتطبيق مفرزاتها على سياقات متعددة، وهي كالاتي: المقاربة النشوءية، ونظرية الاستعمار الداخلي، ومقاربات ديناميات التحديث.²⁴

1- المقاربة النشوءية

يعتقد النشويون أن الهوية الإثنية هي ظاهرة طبيعية يولد فيها الأفراد ويجدون فيها القرابة، ويؤكدون أن العضوية في شبكات القرابة هذه تتيح للأفراد تقاسم بعض السمات الموضوعية، والتي تشمل اللغة، والعادات والتقاليد، والدين، والمطبخ، واللباس، وغيرها. بالإضافة إلى ذلك، يتشارك أعضاء المجموعة الإثنية أيضا بعض السمات الذاتية بما في ذلك الدفء النفسي المستمد من شعور الانتماء إلى المجموعة. ولذلك، فإن الهوية الإثنية تعتبر بمثابة المتغير المستقل الأساسي بالنسبة إلى النشويين الذي يقود إلى الجرأة السياسية political assertiveness والانفصال المسلح بغض النظر عن وجود عدم المساواة أو الهيمنة. وعلى الرغم من أنهم يعترفون بدور العوامل الاجتماعية والاقتصادية في تنامي السخط الذي يؤدي إلى التعبئة السياسية، إلا أن النشويين يجادلون بأن الاستياء وحده القائم على الهوية الإثنية الثقافية يمكن أن يؤدي إلى العنف والميولات الانفصالية.

وطبقا لما ذكره النشويون، فإن هذا السخط يتفاقم من جراء عملية التحديث التي تزيد التفاعل وكذلك المنافسة بين المجموعات الإثنية التي تواجه نفس المكافآت الاقتصادية والسياسية، وبالتالي شحذ الانقسامات الإثنية بطرق عديدة:

- أولا، تزيد سرعة الاتصالات الاجتماعية والتعبئة التي تشهدها عملية التحديث من الوعي بالفوارق الثقافية، مما يؤدي إلى تفاقم ذلك النزاع الإثني البيني.

- ثانيا، ترفع التطورات في مجال الاتصالات والمواصلات من الوعي الثقافي للأقليات الإثنية تجاه بعضها البعض، مما يزيد بدوره من وعيها بمواقفها المهمشة. ويجادل الدارسون هنا أن ما يهم ليس طبيعة وكثافة وسائل الإعلام الجماهيرية ولكن الرسائل المرسلة من طرفها.

- ثالثا، يفترض أن تحقيق التكافؤ النووي بين القوى العظمى خلال الحرب الباردة جعل الاستقلال يبدو أكثر استمرارية حتى بالنسبة لأضعف الوحدات الإثنية والثقافية، حيث أن الدعم الذي تتلقاه من القوى العظمى سهل لهم السعي إلى الاستقلال عن طريق

الانفصال، وإذا كان هذا هو الحال خلال الحرب الباردة، فإن القضية تعدت ذلك بكثير في فترة ما بعد الحرب الباردة، نظرا للامتيازات التي منحت لشعار الديمقراطية والتحرير علاوة على أفضلية حرمة حقوق الإنسان.

وفي تفسيرهم للكيفية التي تؤدي بها الهوية الإثنية إلى نشوب الصراعات السياسية، يجادل النشويون بواسطة العلماء الذين يعتمدون على الرؤية الواسطائية instrumentalist view للهوية الإثنية. وحسب هؤلاء العلماء فإن الهوية الإثنية هي أداة فعالة تستخدم من قبل أصحاب المشاريع السياسية في السعي لتحقيق مكاسبهم المادية السياسية والاقتصادية على حد سواء. وبهذا المعنى، الإثنية هي جهاز لنشر كل من الغايات الهجومية والدفاعية في الاستجابة إلى التهديدات المرتقبة أو الفرص الظاهرة، فالنخب السياسية تستحضر وتتاور وتلاعب برموز مختارة من أجل خلق حركات سياسية تسعى بواسطتها إلى تحقيق أهداف جماعية، ومنه فإن الطابع الإثني للسياسة Ethnicization of politics وتسييس الإثنية هي إنشاء وسائل للنخب التي ترسم، وتشوه، وتصنع أحيانا الشكل المادي لثقافات المجموعات التي ترغب في التمثيل من أجل حماية رفاهية الحياة أو للحصول على مكاسب سياسية واقتصادية لمجموعاتهم وكذلك لأنفسهم.²⁵

2- نظرية الاستعمار الداخلي

وفقا لـ "مايكل هيشتر" Michael Hechter (1975)، فإن مفهوم الاستعمار الداخلي تم استخدامه لأول مرة من قبل "فلاديمير لينين" في دراسة إمبريقية عن التنمية الوطنية، وتعد نظرية الاستعمار الداخلي نموذج تفسيري للتنمية غير المتكافئة استخدم من طرف العلماء في وقت لاحق لشرح التنمية غير المتكافئة عبر مختلف الأقاليم الوطنية. وكنظرية فقد لاقت شعبية بفضل "هيشتر" بعد دراسته عن السلتي Celts في المملكة المتحدة، وعمدت الدراسة بجدية إلى مزج التفسيرات الاقتصادية للتعبيّة السياسية الاجتماعية مع المتغيرات الثقافية، ووفقا لنظرية "هيشتر"، فإن زيادة الاتصال بين المركز والمحيط داخل البلد لا تؤدي إلى التقارب الهيكلي الاجتماعي، بل على العكس من ذلك يسيطر المركز على المحيط سياسيا ويستغله ماديا، وإن التفاوت المكاني الذي يفرزه واقع عملية التحديث يؤدي إلى خلق مجموعات مهيمنة متقدمة نسبيا ومجموعات محيطية أقل تقدما تتسم بالتوزيع غير المتساوي للسلطة والموارد فيما بينهما، وفي ظل هذه الظروف، تسعى المجموعة المهيمنة إلى تحقيق الاستقرار والاحتكار

لامتيازاتها من خلال تنفيذ السياسات التي ترمي إلى إضفاء الطابع المؤسسي على الطبقات الاجتماعية القائمة.

وتتظم المجموعة المهيمنة توزيع الأدوار الاجتماعية وفقا للطريقة التي تجعل من تلك الأدوار عادة ذات مكانة عالية محجوزة لأعضائها، في حين أن المكانة المتدنية تذهب لأعضاء المجموعة التابعة. ويدعو "هيشتر" هذا النظام من الطبقيّة بـ "التقسيم الثنائي للعمل"، ويؤكد أنه يسهل تطوير تعريف التمييز الإثني بين المجموعات، بحيث تعمل الفواعل على تمييز أنفسها وكذا الآخرين طبقا لمجموعة من الأدوار، التي من المتوقع أن تلعب كل منها وتساعد في هذا التصنيف من خلال وجود علامات ثقافية محددة التي يعتقد أنها تميز كل مجموعة. وعندئذ يقوم الاستعمار الداخلي على فكرة استغلال المجموعات المحيطية من قبل المهيمنة داخل البلدان المستقلة على نحو أو آخر، ويتم التسلل وخرق منطقة المجموعة المحيطية، ومن ثم تدمير نسيجها الاجتماعي عن طريق التحديث الذي يتميز بتوزيع خاص للقيم لصالح المجموعات المهيمنة، وتصبح التنمية تعاني من التقزيم، بينما يتم التعامل معها في الوقت نفسه على أنه مجرد إلحاق للاقتصاد الوطني. وضد هذا المخطط تقوم المجموعات المهيمن عليها بالتعبئة السياسية ضد المجموعات المهيمنة، والهدف من ذلك إما فرض شكل من أشكال الاستقلالية (الحكم الذاتي) أو الانفصال التام كوسيلة لفك أنفسهم من الهيمنة والاستغلال، ومن هنا تصبح الاختلافات الثقافية والإثنية أساس الاحتجاجات والحركات الانفصالية، ومع ذلك، وفقا لهذه النظرية، تحاول نخب المجموعة المهيمنة أن تلغي وتحجب إمكانيات التابعين للتمرد الجماعي، من خلال اختيار نخب مجموعة تابعة معينة مع القدرة على قيادة حركات الاحتجاج.²⁶

على الرغم من أن نظرية "هيشتر" للاستعمار الداخلي تقوم على أساس دراسته للسלט في المملكة المتحدة، فإن "تاراس" و"جانغولي" Taras and Ganguly في سنة 2002 قد أكدوا على أن هذه النظرية تنطبق بالتساوي على تفسير التعبئة السياسية بين الأقليات المحيطية في أجزاء كثيرة من العالم النامي. وتشمل هذه الأقلية البنغالية والحركات القومية البلوشية في باكستان؛ والحركات الإثنية بين ناغا وميزو وبودو في الهند، والحركات القومية في جمهوريات آسيا الوسطى من الاتحاد السوفياتي السابق بما في ذلك الكازاخستانية والقرغيزية والأوزبكية. والواقع أنه يمكن أيضا إضافة الصراعات على أرض ماساي في كينيا والصراعات البيئية في أوغوني في

نيجيريا كصراعات قابلة للتفسير إلى حد كبير من منظور الاستعمار الداخلي، وإن ظهور المجلس الجمهوري لمومباسا في كينيا والذي يهدف إلى تحقيق الحكم الذاتي أو حتى استقلال المنطقة الساحلية الكينية تحت شعار "مومباسا ليست كينيا"، هي أيضا يمكن تفسيرها باستخدام نظرية الاستعمار الداخلي، فالشعوب الساحلية تشعر بالتهميش اقتصاديا وسياسيا لأن مواردها - وخاصة صناعة السياحة - تهيم عليها النخبة من خارج المنطقة، ولا تترك شيئا لشعب المنطقة التي تقع فيها الموارد.²⁷

3- مقاربات ديناميات التحديث

تسعى مقاربات أخرى إلى تفسير حدوث التعبئة السياسية الإثنية باعتبارها متأصلة في ديناميات التحديث، ومن بينها تفسير استيعاب التعبئة التي قدمها "كارل دويتش" في سنة 1966، ووفقا لهذه المقاربة فالتحديث هو عملية تنطوي على زيادة التحضر والتصنيع والاتصالات وانتشار وسائل الإعلام الجماهيرية ونمو الاقتصاد العام والتنمية. والتأثير الفوري للتحديث هو أنه يؤدي إلى تعبئة كبيرة للأفراد داخل المجتمع، ومن الناحية المثالية، فإن واقع التحضر وانتشار التواصل يؤدي إلى استيعاب أولئك الذين تم تعبئتهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفرص السياسية التي أحدثها التحديث، ويؤدي هذا الاستيعاب إلى التكامل والاندماج الوطني وينتج في تطوير القومية المدنية، كما يتم استثمار جميع الجماعات داخل الدولة في صيانة الدولة ومؤسساتها، ولكن الجانب السلبي هو أنه في واقع الأمر، ليس كل أولئك الذين تم تعبئتهم يتم امتصاصهم أو استيعابهم في المؤسسات الحديثة، وتقود هذه الفجوة في الاستيعاب - التعبئة حسب "دويتش" إلى ضيق التفكير (النزعة المحلية) والقومية الإثنية والتجزؤ الوطني.

إن اللجوء إلى النزعة المحلية الضيقة والتجزؤ هو نتيجة التعبئة الاجتماعية السريعة للتحديث، والذي يكسر النظام التقليدي ويوسع شبكات الاتصالات، مع المزيد والمزيد من الأفراد الذين يتقاربون في المناطق الحضرية بحثا عن الفرص الجديدة، والنتيجة هي زيادة الطلب على النظام السياسي الذي لا يمكنه تلبيتها بسبب بطء النمو الاقتصادي، والقلق من جانب النخبة السياسية بأن التوزيع غير العادل للموارد سيزيد من بطء النمو والتنمية، وفي ظل هذه الظروف فإن "ثورة التوقعات المتزايدة" من جانب المجموعات المعبأة قريبا ما تحل محلها "ثورة الإحباط المتزايد"، كما أن هذه المجموعات لا يتم استيعابها في الفرص الاقتصادية الهادفة من أجل المشاركة الكاملة

في الحياة الوطنية، والنتيجة هي التشرذم وصعود المشاعر الإثنية باعتبارها جماعات غير مدمجة تطفئ عليها الهوية الإثنية.

وفيما يتعلق بتفسير التعبئة - الاستيعاب وأطروحة ارتفاع التوقعات - ارتفاع الإحباط، فقد قدم "تيد غور" Ted Gurr (1970)²⁸ من جهته نظرية الحرمان النسبي، ويلاحظ أن الحرمان النسبي هو أساسا التناقض بين ما يسميه القيمة المتوقعة (ما يتوقعه الأفراد) وتوقعات القيمة (ما يحصلون عليه بالفعل)، ومتى كانت الفجوة بين ما يتوقعه الأفراد وما يحصلون عليه فعلا كبيرة جدا، فمن المرجح أن يصبحوا ساخطين ومعبئين سياسيا للنشاط. ومع ذلك، يؤكد "غور" أن الناس أكثر ميلا إلى التمرد عندما يدركون ويلمسون الظلم في البؤس الذي يميز حالتهم. والناس يدركون ويعترفون بأن الحرمان موجود، ولكن عندما يدركون بأن حرمانهم ليس شاملا -أي أنهم أكثر حرمانا نسبيا مقارنة بالآخرين- فإنهم يطورون مشاعر تفيد بأن حرمانهم غير عادل ويعوون ضرورة العمل السياسي لتغيير ظروفهم، وهذا ما يفسر لماذا يتمرد الرجال حسب رأي "غور".

وفي سنة 1991 طرح "بول براس" Paul Brass المقاربة الجماعية Communalist approach، والذي يفسر أيضا التعبئة الإثنية من خلال التركيز على التحديث، وندرة الموارد، ومنافسة النخبة. فالتحديث يقوض الهويات المحلية ويقلل التنوع الإثني في الجماعات المهيمنة والتابعة، ويحل محل ذلك تشكيلة من الهويات الإثنية واسعة النطاق نتيجة للمنافسة بين الجماعات حول نفس المكافآت والموارد في الاقتصاد الذي عرف التحديث. وفي هذا السياق، تعتبر التعبئة الإثنية وظيفة للعوامل الأربعة التالية: 1- نزاعات النخبة على اتجاه التغيير، 2- مظالم النخبة المرتبطة بندرة الموارد، 3- الامتيازات المكتسبة سابقا التي تهددها الطلبات الجديدة،

4- الجماعات المحرومة التي تدرك أن اللحظة حانت لمعالجة عدم المساواة. ويقول "براس" أن هذه الظاهرة أكثر وضوحا في الاقتصاديات ذات المستوى المتوسط مثل البرازيل والهند ونيجييريا وكازاخستان وأوكرانيا وغيرها، ويؤكد أن هذه البلدان قد تفتقر إلى القدرة على إدارة التعبئة الاجتماعية وتلبية التطلعات المتزايدة التي تخلقها التعبئة.²

الخاتمة

تأسست بعض الدول كتجمعات سياسية مبنية على الإثنية، فجعلت من هذه الأخيرة عنصرا فاعلا في التعبئة السياسية، وأصبح المجتمع التعددي يرسل إشارات سلبية عن عدم القدرة على تحقيق التجانس المجتمعي، وهو الأمر الذي قاد بعض الجماعات إلى تبني الأفكار المتشددة والاحتفاء بالولاءات الضيقة، والانخراط في مقاومة عنيفة ضد محاولات الإجبار على اعتناق هوية إثنية جامعة لا تحترم حق التمايز والاختلاف.

وبسبب قضايا تتعلق بالهوية الإثنية وبتوزيع الثروة والمشاركة في السلطة عبرت بعض الجماعات المظلومة عن رغبتها في تغيير الوضع القائم، لكن الأمور خرجت أحيانا عن السيطرة ونشبت النزاعات الإثنية، وكان لانتهاك الحقوق والحريات والشعور بالخوف وبروز التعبئة السياسية دورا في خلق التزامات ونظرات جديدة، وتنشيط هويات فرعية أو منسية، وطبقا لما ذكرته التحليلات النظرية، فإن السخط قد يتفاقم من جراء عملية التحديث التي تزيد التفاعل وكذلك المنافسة بين المجموعات الإثنية، وبالتالي يتم شحذ الانقسامات الإثنية.

وتشير الأدلة المتاحة إلى وجود متغيرات داخلية وخارجية مسؤولة عن تحفيز ممارسة العنف واحتمال اندلاع النزاع الإثني، طبقا لأساليب الاستجابة للتعبئة السياسية من طرف الجماعة الحاكمة، وتتمثل هذه المتغيرات فيما يلي:

- المتغيرات الداخلية: من المرجح أن تتجسّد سياسات التعبئة عندما تشعر جماعة ما بالتهديد، أو عندما يمارس عليها الجور من النظام الحاكم أو الجماعات الأخرى.

- المتغيرات الخارجية: تدخل الأطراف الأجنبية التي تستغل الفرصة السياسية للقيام بالتعبئة والدفع نحو النزاع الإثني.

وفي النهاية يمكن القول أن محاولة فهم وتفسير النزاعات الإثنية تتطلب منهجيا ربط مستوى التحليل الجزئي (ما دون الوطني) بمستوى التحليل الكلي (الوطني وعبر الوطني)، من أجل بلوغ تفسيرات متعددة الأسباب ومتعددة المستويات، وتسمح في الوقت ذاته بالانتباه إلى كل الحجج التي قدمتها المقاربات النظرية عند تطبيق نتائجها على حالات كثيرة في مناطق مختلفة من العالم.

الهوامش

- 1- غي هرميه وآخرون، معجم علم السياسة والمؤسسات السياسية. ترجمة: هيثم اللمع، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2005، ص ص 10-11.
- 2- ستيفن ريان، "القومية والنزاع الإثني"، في برايان وايت وريتشارد ليتل ومايكل سميث، قضايا في السياسة العالمية. ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004، ص 180.
- 3- فريد هاليداي، "القومية"، في: جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية. ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، دبي: مركز الخليج للأبحاث، ص 772.
- 4- نفس المرجع، ص 767. لمزيد من الشرح عن القومية كظاهرة في العلاقات الدولية، أنظر: إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات. القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ص ص 161-220.
- 5- غراهام ايفانز، جيفري نوينهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية. ترجمة مركز الخليج للأبحاث، دبي: مركز الخليج للأبحاث، ص 148.
- 6- Christian geiser , "Les approches théoriques sur les conflits ethniques et les réfugiés", 19.11.1998. Pp 6-7. sur: [www. Paix balkans . org / contrubution / geiser- parant bosnie pdf .](http://www.Paix_balkans.org/contribution/geiser-parant_bosnie.pdf)
- 7 - Ibid. P 7.
- 8- عادل حارش، جمال العيفاوي، "النزاع الإثني في ظل وجود أزمة التعددية: الاختلاف الأكاديمي بين المفكرين". المركز الديمقراطي العربي. أنظر: <http://democraticac.de/?p=2346#prettyPhoto> تاريخ الدخول: 2017/30/10.
- 9- سمية بلعيد، "أثر النزاعات الإثنية على الديمقراطية في القارة الإفريقية - دراسة حالة - الكونغو الديمقراطية". رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، (قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة منتوري قسنطينة)، 2010، ص 24.
- 10- غي هرميه وآخرون، مرجع سابق، ص 143.
- 11-Wanjala S. Nasong'o, The Roots of Ethnic Conflict in Africa From Grievance to Violence. UK: Palgrave Macmillan, 2015, P 17.
- 12- Christian geiser. Op.Cit, P10.
- 13- Ibid, Pp 13-16.
- 14- Karine Gatelie, "Paix positive, paix négative : pour une typologie de la violence". 2007. http://www.irenees.net/bdf_fiche-notions-202_fr.html
- 15- Christian geiser. Op.Cit, P 24.
- 16- أنور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة. السلیمانیة: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2007، ص ص 221-224.

17- Christian geiser. Op.Cit, P 31.

18- ستيفن والت، "العلاقات الدولية: عالم واحد...نظريات عدة"، منير كمال (مترجم)، الثقافة العالمية، العدد 86، (1998/7)، ص16.

19- Jeffrey T. Checkel , "Constructivism And Foreign Policy ", In Steve Smith And Others (Eds) , Foreign Policy: Theories , Actors , Cases. New York: Oxford University press , 2008 , P 72.

20- ستيفن والت، مرجع سابق. ص ص 16-17.

21- عبد الناصر جندلي، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية. (الجزائر: دار الخلدونية، 2007)، ص324.

22- Dodeye Uduak Williams, "How Useful are the Main Existing Theories of Ethnic Conflict?", Academic Journal of Interdisciplinary Studies. Vol 4 No 1, March 2015, P 149.

23- Idem.

24- Wanjala S. Nasong'o. Op.Cit. P 13.

25- Ibid. Pp12-14.

26- Idem. See also: Michael Hechter, Internal Colonialism: the Celtic fringe in British national development, London: Routledge and Kegan Paul, 1975. Pp 361.

27-Wanjala S. Nasong'o, Op.Cit. Pp 14-15. See also: Taras R, Ganguly R, Understanding Ethnic Conflict: The International Dimension. 2nd ed, New York: Longman, 2002.

28- Ted Robert Gurr, Why Men Rebel. Princeton: Princeton University Press, 1970. Pp xi+421.

29- Wanjala S. Nasong'o, Op.Cit. Pp 15-17